آيات العقل في القرآن الكريم: دلالتها وأبعادها الفقهية

إعداد

محمد عبد العاطي محمد عطية

ملخص البحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين. وبعد؛؛؛

فهذا البحث يتناول موضوع آيات العقل في القرآن الكريم دلالتها وأبعادها الفقهية، ومن المعلوم أن القرآن الكريم هو المعجزة الباقية الخالدة، التي نصبها رب العزة تبارك وجل في علاه، شاهدا حيا ناطقا، بصدق الرسول العظيم عليه الصلاة والسلام، ولقد تحدى الله – تبارك وتعالي– العالم كله إنسا وجنا، فما ثبتوا لهذا التحدي، بل أظهروا عجزا صارخا، وقد سجل الله عليهم عجزهم عن مجاراة القرآن ومسايرته في آفاقه العالية، ومن القضايا القرآنية وأحد موضوعاته العقل وما يتعلق به من أحكام وتكليفات، ولقد جاء التفسير الموضوعي للقرآن الكريم وتناول موضوعات القرآن الكريم بالبيان والبحث، وجاء هذا البحث بعنوان: (آيات العقل في القرآن الكريم دلالتها وأبعادها الفقهية). وقد قسمتُ البحث إلى: تمهيد، ومبحثان، تناولت في التمهيد: تعريف العقل لغة واصطلاحًا، وفي المبحث الأول: الآيات القرآنية المتعلقة بالعقل. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: آيات العقل في القرآن الكريم.

المطلب الثانى: صيغ المخاطبة بالعقل في القرآن الكريم

وجاء المبحث الثاني عن: الأبعاد الفقهية للعقل. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الجنون في الفقه الإسلامي.

المطلب الثاني: أثر الجنون في العبادات البدنية.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

الكلمات الافتتاحية: عقل – دلالات – أبعاد.

Research Summary:

Praise be to Allah ،Lord of the Worlds ،and prayers and peace be upon the most honorable of the Messengers.This research deals with the subject of the verses of reason in the Noble Qur'an ،their significance and jurisprudential dimensions. It is known that the Noble Qur'an is the everlasting and everlasting miracle that the Lord of Glory ،Blessed and Exalted is He ،established as a living witness and speaker of the truth of the Great Messenger ،may God bless him and grant him peace. God ،Blessed and Most High ،has challenged the entire world as a human being. They did not stand firm for this challenge ،but rather showed a blatant inability ،and God recorded against them their inability to keep up with the Qur'an and keep up with it in its high horizons. Among the Qur'anic issues and one of its topics is the mind and the rulings and obligations related to it. The objective interpretation of the Holy Qur'an came and dealt with the topics of the Holy Qur'an through explanation and research. This research was entitled: (The verses of the mind in the Holy Qur'an ،their significance and jurisprudential dimensions). I divided the research into: an introduction ،and three sections ،which dealt in the introduction: defining the mind linguistically and terminologically ،and in the first section: the Qur'anic verses related to the mind. It has two requirements: The first requirement: Verses about the mind in the Holy Qur'an. The second requirement: Formulas for addressing the mind in the Holy Qur'an. The second topic was about: The jurisprudential dimensions of the mind. It contains two requirements: The first requirement: Insanity in Islamic jurisprudence.The second requirement: The effect of insanity on physical worship. The conclusion: It contains the most important results of the research. And his recommendations.

Opening Remarks: mind – Semantics – Dimensions.

الحمد لله ولي المؤمنين والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

وبعد؛؛؛

سأفصل بمشيئة الله تعالى، فى هذا البحث، موضوع آيات العقل في القرآن الكريم، وماذا قال المفسرون عنها، وأبين الدلالات والأبعاد الفقهية.

وأسأل الله تبارك وتعالى، أن يرزقنا العلم النافع، والعمل الصالح، وأن يوفقنا جميعًا لطاعته، إنَّه سميع مجيب، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرا.

(آيات العقل في القرآن الكريم، وما يتعلق بها من دلالات وأبعاد فقهية).

المقدمة: لقد اعتني القرآن الكريم بالعقل وتكريمه ورفع منزلته، حتي جعله الله تعالى مناط التكليف، ويسقط التكليف بغيابه أو ضعفه، وبفقده أو عدم إعماله عملا صحيحا تحدث الكوراث والنوازل التي تسبب الهلاك والضياع والضلال، وما نشأ التطرف والإضلال في الأرض إلا ذريعة عدم إعمال العقل ورسوخه بالعلم.

أهمية البحث:

(١) أن قضية العقل وربطها بالآيات القرآنية قضية مهمة وكبري تستحق الدراسة والعناية وبذل الجهد.

(٢) حتي يتم النفع بما في آيات العقل في القرآن الكريم وربطها بالعلم الحديث وبيان الأبعاد الفقهية المرتبطة بموضوعات القرآن الكريم.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى إظهار وإبراز ما في آيات العقل في القرآن الكريم من دلالات وأحكام، وما في ذلك من شتي المنافع من خلال تتبع آيات القرآن وبيان ما فيها من أحكام وتوجيهات ودلالات.

إشكالية الدراسة: يحاول البحث الإجابة عن استفسار مفاده.

ماذا نقل عند المفسرين عن قضايا الإنسان في القرآن الكريم؟

ما الضوابط والقواعد الشرعية التي يرجع إليها في مصطلح الإنسانية وحقوقها المعاصرة لدي علماء التفسير وعلوم القرآن ومقابلة ذلك بالأراء العلمية الحديثة؟

ما هي المستجدات العلمية والفقهية التي ظهرت في جانب قضايا الإنسان ومقابلة ذلك بأقوال المفسرين والحافظ ابن كثير؟

الدراسات السابقة:

١ــ أعضاء جسم الإنسان في القرآن الكريم، درسة موضوعية ، علي فرج عاشور، الجامعة الإسلامية – غزة ، كلية أصـــول الدين قسم التفسير وعلوم القرآن، ماجستير، ٢٠١٤م.

حدود البحث، وأبعاده:

١ــ التعريف بالعقل، وبيان دلالته وأبعادها الفقهية.

٢ــ ما يترتب علي فقد نعمة العقل من أحكام

٣ــ دلالات العقل في القرآن الكريم.

منهج البحث:

لقد اتبعت فى هذا البحث المنهج الوصفى التحليلى؛ لعرض أقوال المفسرون والفقهاء فى المسألة؛ مع بيان الراجح منها، وسلكت الخطوات التالية:

١ــ الرجوع إلى المصادر الأصلية.

٢ــ ذكر الأدلة الشرعية، فى البحث من القرآن، والسنة، وآثار الصحابة الكرام.

٣ــ عزو الأقوال الفقهية، إلى مظانها، من كتب الفقه المعتمدة.

٤ــ ذكر أوجه الاتفاق، والاختلاف بين آراء الفقهاء، وترجيح أقربها؛ لآقوال الصحابة.

٥ــ عزو الأحاديث من مظان كتب الحديث الصحيحة، فما كان فى الصحيحين اكتفيت بهما، وما كان فى غيرهما، ذكرت حكم العلماء عليه.

٦ــ ختمت البحث بنتائج وتوصيات، وقائمة بأهم المصادر والمراجع.

خطة البحث:

وقد اقتضت طبيعة البحث، تقسيمه إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثان، وخاتمة، وذلك على النحو التالى:

المقدمة: **وتحتوى على أهمية البحث، وخطته.**

التمهيد: **تحدثت فيه عن تعريف العقل لغةً، واصطلاحًا.**

المبحث الأول: الآيات القرآنية المتعلقة بالعقل.

وفيه مطلبان: المطلب الأول: آيات العقل في القرآن الكريم.

المطلب الثانى: صيغ المخاطبة بالعقل في القرآن الكريم.

المبحث الثانى: الأبعاد الفقهية للعقل.

وفيه مطلبان: المطلب الأول: الجنون في الفقه الإسلامي.

المطلب الثانى: أثر الجنون في العبادات البدنية.

الخاتمة: **وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته**

التمهيد

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف العقل لغةً، واصطلاحًا.

العقل لغةً: قال ابن فارس "(عقل) العين والقاف وا/للام أصل واحد منقاس مطرد، يدل عُظمُه على حُبسةٍ في الشيء أو ما يقارب الحبسة. ومن ذلك العقل، وهو الحابس عن ذميم القول والفعل"[١].

` العقل نقيض الجهل، قال الخليل[٢]: العقل: نقيض الجهل، يقال عقل يعقل عقلا، إذا عرف ما كان يجهله قبل، أو انزجر عما كان يفعله[٣].

المعنى الثالث: الحجر والنهي، وهماضد الحمق، والجمع عقول، وفي الحديث عن عمرو بن العاص قال: تلك عقول كادها بارئها أي أرادها بسوء. عقل يعقل عقلا ومعقولا[٤].

---

[١] معجم مقاييس اللغة ابن فارس، أبو الحسين أحمد.، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، (دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) (٦٩/٤).

[٢] الخليل بن أحمد الفراهيدي، أستاذ عصره في اللغة العربية وأحد أهم علماء اللغة العربية، ولد في عمان عام ٧١٨م. توجه إلى البصرة ليتلقى العلم هناك ولُقِّب بالبصري. كما تميز الفراهيدي في علم الموسيقى، والرياضة والترجمة تتلمذ على يد كبار العلماء وفي مقدمتهم أبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر. ينظر: معجم الأدباء، للحموي (٧٢/١١ - ٧٧)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (٤٢٩/٧ - ٤٣١).

[٣] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٦٩/٤).

[٤] لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، (بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى) (٤٥٨/١١).

تعريف العقل اصطلاحًا: يقع بالاستعمال على أربعة معانٍ:

الأول: الغريزة التي في الإنسان، فبها يعلم ويعقل، وهي فيه كقوة البصر في العين، والذوق في اللسان، فهي شرط في المعقولات والمعلومات، وهي مناط التكليف، وبها يمتاز الإنسان عن سائر الحيوان، يقول شيخ الإسلام: " الغريزة التي يعقل بها الإنسان، وهذه مما تتنوع في وجودها، والسلف والأئمة متفقون على إثبات هذه[١]، وبه قال الإمام أحمد[٢].

الثاني: العلوم الضرورية أو البديهيات العقلية وهي التي يتفق عليها جميع العقلاء كالعلم بأن الكل أكبر من الجزء إلى غيرها من البديهيات وهي علوم لا تحتاج إلى دليل لإقرارها وغير مكتسبة ولو لزم كونها تحتاج لبرهان لأفضى ذلك إلى التسلسل وهو محال[٣].

الثالث: العلوم النظرية، وهي التي تحصل بالنظر والاستدلال، وهي التي "تدعو الإنسان إلى فعل النافع وترك الضار".

الرابع: الأعمال التي تكون بموجب العلم، أي هوالقوة المتهيئة لقبول العلم، وقيل: غريزة يتهيأ بها الإنسان إلى فهم الخطاب، وقيل: نور في القلب يعرف الحسن والقبيح والحق والباطل [٤].

---

[١] بغية المرتاد، لابن تيمية، تحقيق: موسي الدويش، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، (ص٢٦٠).

[٢] العقيدة بين السلف والمتكلمين، حسن بن محمد شبانة، الناشر: دارالإيمان بالأسكندرية، (ص٤٧).

[٣] أشار الفيلسوف اليوناني أرسطو لهذا المعنى حيث قال: (للمبادئ الأولى خصلتان، الأولى عدم احتياجها إلى الإثبات بالدليل، والثانية كونها معلومة بيقين أعلى من جميع النتائج التي يمكن أن تُستنتج منها) ويقول أيضا: (لو احتاجت كل معرفة إلى برهان لاستحال العلم).

[٤] الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني لأحمد بن غانم بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (المتوفى: ١١٢٦هـ)، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ٢، (١٣٣/١)، ومغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، للخطيب الشربيني، (٣٣/١).

المبحث الأول: الآيات القرآنية المتعلقة بالعقل

المطلب الأول: آيات العقل في القرآن الكريم.

العقل محل خطاب الله – عز وجل– فالله تعالى خاطب المكلفين العقلاء دون غيرهم كما قال عز وجل: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[١].

يقول ابن كثير: أي: في إحلاله وتحريمه وفروضه وحدوده فيما أمركم به ونهاكم عنه بينه ووضحه وفسره ولم يتركه مجملا في وقت احتياجكم إليه {لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ أي: تفهمون وتتدبرون[٢].

والعقل من أجل وأكرم ما أعطي الإنسان، ولذا خاطب الله الإنسان بعقله، فقد ورد ذكر الخطاب بصيغة (يعقلون) في اثنين وعشرين موضعًا، منها ما هو للمدح مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾[٣]، ومنها ماهو للذم مثل قوله – تعالى– عتابا علي الكفار: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [٤]

والعقل ورد بمعنى القلب، الذي يفهم حقائق الأمور، كمافي قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[٥].

وكما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾[٦].

---

[١] سورة البقرة؛ الآية: ٢٤٢.

[٢] "تفسير ابن كثير" (٦٦٠/١).

[٣] سورة العنكبوت: ٤٣.

[٤] سورة البقرة؛ الآية: ١٧١.

[٥] سورة الحج؛ الآية: ٤٦.

[٦] سورة الأعراف؛ الآية: ١٧٩.

قال ابن كثير– رحمه الله–: يعني: ليس ينتفعون بشيء من هذه الجوارح التي جعلها الله سببا للهداية[١].

وكما في قوله – تعالى–: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[٢].قال ابن كثير– رحمه الله–: أي: لو كانت لنا عقول ننتفع بها أو نسمع ما أنزله الله من الحق، لما كنا على ما كنا عليه من الكفر بالله والاغترار به، ولكن لم يكن لنا فهم نعي به ما جاءت به الرسل، ولا كان لنا عقل يرشدنا إلى اتباعهم[٣].

وورد بمعنى المعرفة والعلم: كما في قوله – تعالى –: ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[٤]. قال ابن كثير: أي: فهموه على الجلية ومع هذا يخالفونه على بصيرة ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم مخطئون فيما ذهبوا إليه من تحريفه وتأويله[٥].

وورد الخطاب بالعقل للدلالة علي التكريم، كما أثني الله علي أولي الألباب في القرآن في صفة أصحاب العقول الرشيدة في ستَّ عَشْرَةَ موضعا في القرآن الكريم؛ منها قوله – تعالى –: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[٦]، وقوله: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[٧]، وقوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[٨]، ولذلك فإن أهل الكفر لا عقل لهم وقد قال : عقل الكافر نصف عقل المؤمن[٩].

---

[١] "تفسير ابن كثير" (٥١٢/٢).

[٢] سورة الملك؛ الآية: ١٠.

[٣] "تفسير ابن كثير" (١٧٨/٨).

[٤] سورة البقرة: ٧٥.

[٥] "تفسير ابن كثير" (٣٠٧/١).

[٦] سورة البقرة؛ الآية: ١٧٩.

[٧] سورة البقرة؛ الآية: ٢٦٩.

[٨] سورة الرعد؛ الآية: ١٩.

[٩] سنن النسائي، كتاب القسامة، كم دية الكافر، رقم الحديث(٤٨٠٧). (حكمه حسن).

فمهمة العقل التمييز بين النافع والضار في الحال والمآل، وبه فضَّله الله تعالى وكرَّمه عن بقية الحيوانات التي تزيد عنه قوة وضخامة، لكنها محكومة مذلَّلة لهذا الإنسان الذي تَميَّز بهذه القوة المفكرة.

وورد للدلالة علي التعقل، والتأمل، والتفكر، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾(١). قال ابن كثير: أي العقول التامة الزكية، التي تدرك الأشياء بحقائقها على جلياتها، وليسوا كالصم البكم الذين لا يعقلون فقد كرم الله الإنسان فجعله يمشي قائمًا منتصبًا على رجليه ويأكل بيديه، وغيره من الحيوانات يمشي على أربع ويأكل بفمه، وجعل له سمعًا وبصرًا وفؤادًا يفقه بذلك كله وينتفع به. مناط التكليف وقد ذم الله أصحاب العقول الغافلة عن دينه فقال: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾(٢).

والعقل هو مناط التكليف، وإدراك الأشياء وفهمها، وهو الذي تكلم عليه الفقهاء في العبادات والمعاملات وغيرها من مدارك الإنسان وأسباب معرفته وعلمه وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾(٣).

هكذا نجد القرآن الكريم، يزخر بالآيات الكثيرة التي تدعو إلى التأمل، والتدبر، والتفكير، وإعمال العقل فيما خلق الله، بغية الوصول إلى الإيمان بالله الخالق الحق، وقد سلك القرآن الكريم في هذا السبيل مسلكا يثير العقل، ويحفز انتباهه حتى يصل إلى حالة من الرقي والسمو في مدارك المعرفة والتفكير، ومن المعروف أن مثل هذه المسائل قد حيرت العقول كثيرا، وحسمها القرآن الكريم بهذا القول في محكم آياته، ولعل ذلك لسببين، أولهما: إتاحة الفرصة للعقل للتفكير والتدبير ليصل إلى أن هنالك أشياء لا يستطيع أن يدركها بقدراته المحدودة، وأن هذه الأشياء هي في علم الله وحده. وثانيهما: أن يركز العقل على أشياء أخرى يجدي فيها التفكير.

---

(١) سورة آل عمران؛ الآية ١٩٠.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٢٢.

(٣) سورة المؤمنون: الآية: ٧٨.

ووردت كلمة عَقَل بمعنى التفكر في آيات الله ومواعظه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٢]، قال ابن كثير: يقول تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ أي: الدالة على عظمته أنه ﴿يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ أي: تارة تخافون مما يحدث بعده من أمطار مزعجة، أو صواعق متلفة، وتارة ترجون وميضه وما يأتي بعده من المطر المحتاج إليه؛ ولهذا قال: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أي: بعدما كانت هامدة لا نبات فيها ولا شيء، وفي ذلك عبرة ودلالة واضحة؛ ولهذا قال: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٣].

المطلب الثاني: صيغ المخاطبة بالعقل في القرآن الكريم.

١- ورد بصيغة فعل العقل (لعلكم تعقلون)، كما في قوله تعالي﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٤]. وهذه الصيغة قد وردت في أربع وعشرين موضعا في القرآن الكريم.

ومعني هذه الصيغة الدلالة علي عملية الفكر والفهم والإدراك.

٢- ورد الخطاب بصيغة (يعقلها) في موضع واحد في القرآن الكريم كما في قوله تعالي﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾[٥].

---

(١) سورة العنكبوت؛ الآية: ٣٥.

(٢) سورة الروم؛ الآية: ٢٤.

(٣) "تفسير ابن كثير" (٦/٢١٠).

(٤) سورة البقرة؛ الآية: ٢٤٢.

(٥) سورة العنكبوت: ٤٣.

٣- ورد العقل بلفظ الألباب في ست عشرة مرة في القرآن الكريم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾(١).

قال ابن كثير: أي العقول التامة الزكية، التي تدرك الأشياء بحقائقها.

٤- ورد الخطاب بالعقل بصيغة النهي مرتين، كما قال تعالي ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾(٢).

أي: لدلالات وحججا وبراهين لذوي العقول السليمة المستقيمة(٣).

٥- ورد الخطاب بالعقل بلفظ الفكر بصيغة "تتفكَّروا" مرة واحدة في قوله – تعالى – : ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾(٤).

وورد بصيغة "تتفكَّرون" في ثلاثة مواضع؛ منها قوله – تعالى –: ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾(٥).

وبصيغة "يتفكَّروا" في موضعين؛ منها قوله – تعالى –: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾(٦).

٦- وورد الخطاب بالعقل بصيغة "يتفكَّرون" في إحدى عشرة مرة، منها قوله – تعالى –: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٧).

---

(١) سورة آل عمران؛ الآية ١٩٠.

(٢) سورة طه؛ الآية: ٥٤.

(٣) "تفسير ابن كثير" (٢٩٩/٥).

(٤) سورة سبأ؛ الآية: ٤٦.

(٥) سورة البقرة؛ الآية: ٢١٩.

(٦) سورة الروم؛ الآية: ٨.

(٧) سورة الرعد؛ الآية: ٣.

٧- وورد بلفظ الحِجْر:

ورد بلفظ "الحِجْر" ليدل على العقل أيضا مرة واحدة في القرآن الكريم، قال – تعالى –: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾[١].

قال ابن كثير – رحمه الله–: أي: لذي عقل ولب وحجا وإنما سمي العقل حجرًا؛ لأنه يمنع الإنسان من تعاطي ما لا يليق به من الأفعال والأقوال[٢].

المبحث الثاني: الأبعاد الفقهية للعقل

المطلب الأول: الجنون في الفقه الإسلامي:

الجنون: مرض يزيل العقل، ويزيد القوى غالبا، والفرق بينه وبين الإغماء أن الجنون يسلب العقل بخلاف الإغماء فإنه يجعل من وقع به مغلوبا لا مسلوب العقل[٣].

وهناك ألفاظ أخرى ذات صلة بالإغماء، كالسكر والصرع والغشي، تنظر في مواطنها من أصول الفقه عند الكلام على عوارض الأهلية، ويتكلم عنها الفقهاء في نواقض الوضوء والجنايات، والطلاق والبيع ونحوه من العقود[٤].

والجنون في اللغة مأخوذ من: أجنه الله فجن، فهو مجنون، بالبناء للمفعول[٥].

---

[١] سورة الفجر؛ الآية: ٥.

[٢] "تفسير ابن كثير" (٢٩٩/٥).

[٣] مراقي الفلاح (ص٥٠)، وحاشية ابن عابدين (٩٧/١).

[٤] حاشية ابن عابدين (٤٢٧/٢).

[٥] المصباح المنير مادة: "جنن".

وأما عند الأصوليين فإنه: اختلال للعقل يمنع من جريان الأفعال والأقوال على نهج العقل[١]. والجنون يؤثر في أهلية الأداء، فهو مسقط للعبادات كالصلاة والصوم والحج.

وفي زكاة مال المجنون خلاف بين الفقهاء، مع مراعاة الفرق بين الجنون المطبق وغيره.

وأما المعاملات، فحكمه فيها حكم الصبي غير المميز، فلا يعتد بأقواله لانتفاء تعقله للمعاني. وأما أهلية الوجوب، فلا يؤثر فيها الجنون، فإن المجنون يرث ويملك لبقاء ذمته، والمتلفات بسبب أفعاله مضمونة في ماله كالصبي الذي لم يصل إلى سن التمييز[٢].

المطلب الثاني: أثر الجنون في العبادات البدنية:

لا شك أن للجنون أثر كبير يوقع صاحبه في أمور كثيرة ينبغي معرفتها حتي يعرف الحكم الشرعي فيها . ومن ذلك:

ما يقع في **الوضوء والتيمم:** فقد أجمع الفقهاء على أن الجنون قليلا كان أو كثيرا ناقض للوضوء[٣]، كما صرحوا بأن كل ما يبطل الوضوء يبطل التيمم أيضا[٤].

---

[١] التقرير والتحبير، لابن أمير الحاج (١٧٣/٢)، والتلويح على التوضيح لمتن التنقيح، للتفتازاني (١٦٧/٢)، وفتح الغفار بشرح المنار، لابن نجيم (٨٦/٣).

[٢] الموسوعة الفقهية الكويتية، صادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت (٢٦٢/٧).

[٣] حاشية ابن عابدين (٩٧/١)، وحاشية الدسوقي (١١٨/١)، ط: دار المعرفة، والقوانين الفقهية لابن جزي (ص٢٩)، وروضة الطالبين، للنووي (٧٤/١)، والمغني، لابن قدامة (١٧٢/١).

[٤] حاشية ابن عابدين (١٦٩/١)، وحاشية الدسوقي (١٥٨/١)، وروضة الطالبين، للنووي (١١٥/١)، والمغني، لابن قدامة (٢٧٢/١).

وكذا فإنه يؤثر في الصلاة ، فالجنون مسقط الصلاة: لا خلاف بين الفقهاء في أن المجنون غير مكلف بأداء الصلاة في حال جنونه، فلا تجب الصلاة على مجنون لا يفيق؛ لأن أهلية الأداء تفوت بزوال العقل[١]؛ لحديث عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعا: رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل[٢].

واختلفوا في وجوب القضاء عليه بعد الإفاقة.

وأيضًا فإن الجنون له أثر كبير في الصوم فقد اتفق الأئمة رحمهم الله على أن الجنون مسقط للصوم إذا كان مطبقا، وذلك بأن يمتد إلى أن يستغرق شهر رمضان؛ لأنه لم يشهد الشهر، وهو السبب لوجوب الصوم، ولذا فلا يجب الصوم على المجنون.

واختلفوا في وجوب القضاء عليه إذا أفاق في جزء من شهر رمضان، فذهب الحنفية في ظاهر الرواية إلى وجوب القضاء سواء أفاق ليلا أم نهارًا؛ لأنه شهد الشهر، إذ المراد من قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**﴾ شهود بعضه؛ لأنه لو أراد شهود كله لوقع الصوم بعد رمضان، وأنه خلاف الإجماع. قال في شرح كشف الأسرار: ذكر في الكامل نقلاً عن شمس الأئمة الحلواني، إنه إن كان مفيقا في أول ليلة من رمضان فأصبح مجنونا، واستوعب الجنون باقي الشهر لا يجب عليه القضاء وهو الصحيح؛ لأن الليل لا يصام فيه، فكان الجنون والإفاقة فيه سواء، وكذا لو أفاق في ليلة من الشهر ثم أصبح مجنوناً.

---

[١] كشف الأسرار، للبزدوي (٢٦٤/٤)، والاختيار، لابن مودود (١٣٥/١)، والقوانين الفقهية ،لابن جزي (ص٤٩)، وروضة الطالبين، للنووي (١٨٦/١) وما بعدها، والمغني،لابن قدامة (٤٠٠/١)، وكشاف القناع، للبهوتي (٢٢٣/١).

[٢] أخرجه أبو داود (٥٦٠/٤ ط عزت عبيد الدعاس) والحاكم (٥٩/٢ ط دار الكتاب العربي) وقال: حديث صحيح على شرط مسلم.

والخلاصة: أنه إذا استوعب الجنون الشهر كله لا قضاء عليه بلا خلاف مطلقا، وإلا ففيه الخلاف المذكور[١].

أثر الجنون في الحج: الجنون من عوارض الأهلية، فالمجنون لا يتأتى منه أداء أفعال الحج، وكذلك لو وقف بعرفة وهو مجنون ولم يفق حتى خرج منها لم يجزئه، ثم العقل شرط لصحة التكليف عند الحنفية في الأظهر والحنابلة، فلا يصح أن يحرم الولي عن المجنون، ولكن لو وجب الحج على المجنون قبل طرو جنونه صح الإحجاج عنه، وأما عند المالكية والشافعية، وهو رواية عند الحنفية فشرط الصحة المطلقة الإسلام وليس العقل، فيجوز للولي أن يحرم عن المجنون[٢].

أثر الجنون في الزكاة: ذهب المالكية والشافعية والحنابلة إلى أنه تجب الزكاة في مال المجنون ويخرجها الولي من ماله، فإن لم يخرج، أخرج المجنون بعد الإفاقة زكاة ما مضى، لما روي عن النبي : أنه قال: من ولي يتيما له مال، فليتجر له، ولا يتركه حتى تأكله الصدقة[٣]، وروي موقوفا على عمر رضى الله عنه، وإنما تأكله الصدقة بإخراجها، وإنما يجوز للولي إخراجها إذا كانت واجبة؛ لأنه ليس له أن يتبرع بمال اليتيم؛ ولأن الشارع جعل ملك النصاب سببا في الزكاة والنصاب

---

[١] الاختيار،لابن مودود (١٣٥/١)، وحاشية ابن عابدين (١٢٣/٢)، ١٢٤، وكشف الأسرار، للبزدوي (٢٦٧/٤).

[٢] الاختيار لأبو الفضل الحنفي، (١٤٠/١)، وحاشية ابن عابدين (١٤٠/٢، ١٤٧، ٢٣٩، ٢٤٠)، وفتح القدير، للشوكاني، (٣٢١/٢)، وحاشية الدسوقي (٣/٢)، والقوانين الفقهية ،لابن جزي (ص١٣٢)، والقليوبي (٨٤/٢، ١١٥/٢)، (٨٤/٢)، والجمل (٣٧٥/٢، ٣٧٧)، وروضة الطالبين، للنووي، (١٢/٣، ١٣)، والمغني لابن قدامة (ص٢١٨، ٢١٩، ٢٤٩، ٤١٦)، وكشاف القناع، للبهوتي، (٣٧٨/٢).

[٣] أخرجه الدارقطني (١١٠/٢)، والترمذي (٢٣/٣) من حديث عبد الله بن عمرو وضعف الحديث الترمذي. وابن حجر في التلخيص الحبير (١٥٧/٢).

موجود، والخطاب بإخراجها يتعلق بالولي[١]، والمجنون والصبي سواء في هذا الحكم.

ويروى ذلك عن جماعة من كبار الصحابة فيهم عمر، وعلي، وابن عمر، وعائشة، والحسن بن علي، وجابر ƒ، وبه قال جابر بن زيد، وابن سيرين، وعطاء، ومجاهد وغيرهم[٢].

---

[١] حاشية الدسوقي (٤٤٥/١)، وجواهر الإكليل (١٢٦/١، ١٢٧)، والشرح الصغير (٥٨٩/١)، وابن رشد (٢٥١/١)، وروضة الطالبين للنووي (١٤٩/٢)، والمغني لابن قدامة (٦٢٢/٢، ٦٢٣)، ورحمة الأمة في اختلاف الأئمة (ص٧٤، ٧٥).

[٢] الموسوعة الفقهية الكويتية (١٠٥/١٦).

الخاتمة

• وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته:

١- أنّ العقل من أجل النعم علي الإنسان يجب صيانته وهو من ضروريات الحياة.

٢- أنّ العقل السليم يورث صاحبه الاستنباط الصحيح مما يحقق المنافع للعباد والبلاد.

٣- أنَّ عدم إعمال العقل بصورة سليمة يؤدي إلي التطرف والكفر والضلال ومن هنا تكمن أهمية العقل.

٤- أنَّ الله – عز وجل- أرسل الرسل وأنزل الكتب لإبلاغ الناس بالدين الحق بالحجج والبراهين حتي يسلموا بمحض الإختيار ولا يكون ذلك إلا بالعقل.

٥- أنّ المجنون لا يطالب بصلاة ولا صيام ولاحج وتجب عليه الزكاة في ماله يخرجها عنه وليه.

أمَّا التوصيات التى توصلت إليها من خلال هذا البحث:

١- أن يكون هناك أبحاث متعددة تشتمل على بيان قيمة العقل وتفنيد شبه المشككين، وترسيخ ذلك بالحجج والبراهين

٢- عمل دورات تثقيفية وندوات علمية توضح عظمة الإسلام في التكاليف الشرعية؛ ورحمته بالناس أجمعين.

المصادر والمراجع

كتب التفسير:

(١) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩.

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

(٣)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزي: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

كتب السنة:

(٤) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله : وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٥) شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»، لمحمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلّوِي، دار المعراج الدولية للنشر.

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩.

(٧) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لمسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٨) مسند الشافعى= الشافعي أبو عبد الله، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤٠٠هـ.

(٩) موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م.

كتب الفقه:

(١٠) المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، دار الفكر – بيروت.

(١١) مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

(١٢) مختصر اختلاف العلماء: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)،

اختصار: أبي بكر أحمد بن علي الجصاص (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: د. عبد الله نذير أحمد، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ.

المذهب الحنفى:

(١٣) حاشية ابن عابدين= رد المحتار على الدر المختار: لمحمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (وصورتها دار الفكر – بيروت)، الطبعة: الثانية، ١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م.

(١٤) فتح القدير على الهداية: الإمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي ثم السكندري، المعروف بابن الهمام الحنفي (المتوفى سنة ٨٦١ هـ)، [خلافًا لما جاء على غلاف الجزء الأول من ط. الحلبي تبعا لطبعة بولاق ٦٨١]، ويليه: تكملة شرح فتح القدير المسماة: «نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار»: شمس الدين أحمد المعروف بقاضي زاده (المتوفى سنة ٩٨٨هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (وصَوّرتها دار الفكر، لبنان)، الطبعة: الأولى، ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م.

المذهب المالكى:

(١٥) التاج والإكليل لمختصر خليل: محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، أبو عبد الله المواق المالكي (المتوفى: ٨٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٤م.

(١٦) القوانين الفقهية: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ).

المذهب الشافعى:

(١٧) لأم: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، دار المعرفة – بيروت، سنة النشر: ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

(١٨) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، لأبى الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: الشيخ علي محمد معوض – الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٩م.

(١٩) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

المذهب الحنبلى:

(٢٠) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (المطبوع مع المقنع والشرح الكبير): علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد المَرْداوي (المتوفى: ٨٨٥ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي – الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة – جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

(٢١) الشرح الكبير على متن المقنع: عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين (المتوفى: ٦٨٢هـ)، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، أشرف على طباعته: محمد رشيد رضا صاحب المنار.

(٢٢) كشاف القناع عن متن الإقناع: لمنصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (المتوفى: ١٠٥١هـ)، دار الكتب العلمية.

(٢٣) المغنى لابن قدامة: موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الدمشقي الصالحي الحنبلي (٥٤١ - ٦٢٠ هـ)، المحقق: الدكتور عبد اللّه بن عبد المحسن التركي، الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

كتب اللغة:

(٢٤) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر –بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.